من كان حيا عاقلا فهما فان الغافل كالميت او مومنا في
علم الله تعالى فان الحيوة الابدية بالايمان وتخصيص الانذار به
لانه المنتفع به ويحق القول ويجب كلمة العذاب على الكافرين
المصرين على الكفر وجعلهم في مقابلة من كان حيا اشعار بانهم
لكفرهم وسقوط حجتهم وعدم تاملهم اموات في الحقيقة او
اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا مما تولينا احداثه
ولا يقدر على احداثه غيرنا وذكر الايدي واسناد العمل اليها
استعارة تفيد مبالغة في الاختصاص والتفرد باحداث
مفعول خلقنا انعاما خصها بالذكر لما فيها من
بدائع الفطرة وكثرة المنافع فهم لها مالكون اي متملكون بتمليكنا
اياهم او متمكنون من ضبطها والتصرف فيها بتسخيرنا
اياها لهم قال اصبحت لا احمل السلاح ولا املك راس البعير
ان نفرا وذللناها لهم وصيرناها منقادة لهم فمنها ركوبهم مركوبهم
وقرئ ركوبتهم وهي بمعناه كالحلوب والحلوبة وقيل جمع مشرب
بمعنى الموضع او المصدر افلا يشكرون نعم الله تعالى في ذلك اذ لولا
خلقه لها وتذليله اياها كيف امكن التوسل الى تحصيل
هذه المنافع المهمة واتخذوا من دون الله آلهة اشركوها به
في العبادة بعد ما راوا منه تلك القدرة الباهرة والنعم المتظاهرة
وعلموا انه المتفرد بها لعلهم ينصرون رجاء ان ينصروهم فيما

حزبهم من الامور والامر بالعكس لانهم لا يستطيعون نصرهم
وهم لهم جند محضرون معدون لحفظهم والذب عنهم ومحضرون
اثرهم في النار فلا يحزنك قولهم وقرئ بضم الياء من احزن
قولهم في الله بالالحاد والشرك او فيك بالتكذيب والتهجين
انا نعلم ما يسرون وما يعلنون فيجازيهم عليه وكفى ذلك
ان تتسلى به وهي تعليل للنهي على الاستئناف ولذلك لو قرئ انا بالفتح
على حذف لام التعليل جاز اولم ير الانسان انا خلقناه من
نطفة فاذا هو خصيم مبين تسلية ثانية بتهوين ما يقولونه
بالنسبة الى انكارهم الحشر وفيه تقبيح بليغ لانكاره حيث عجب
منه وجعله افراطا في الخصومة بينا ومنافاة لجحود القدرة على
ما هو اهون مما عمله في بدء خلقه ومقابلة النعمة التي لا مزيد عليها
وهي خلقه من اخس شيء وامهنه شريفا مكرما بالعقوق والتكذيب
روي ان ابي بن خلف اتى النبي صلعم بعظم بال يفتته بيده وقال
اترى الله يحيي هذا بعد ما رم فقال عم نعم ويبعثك ويدخلك النار
فنزلت وقيل معنى فاذا هو خصيم مبين فاذا هو بعد ما كان ماء مهينا
مميز منطيق قادر على الخصام معرب عما في نفسه وضرب لنا
مثلا امرا عجيبا وهو نفي القدرة على احياء الموتى وتشبيهه بخلقه
ووصفه بالعجز عما عجزوا عنه ونسي خلقه خلقنا اياه قال من يحيي العظام
وهي رميم منكرا اياه مستبعدا له والرميم ما بلي من العظام ولعله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)